

ديوان

الحَقِيقَةُ

من شعر

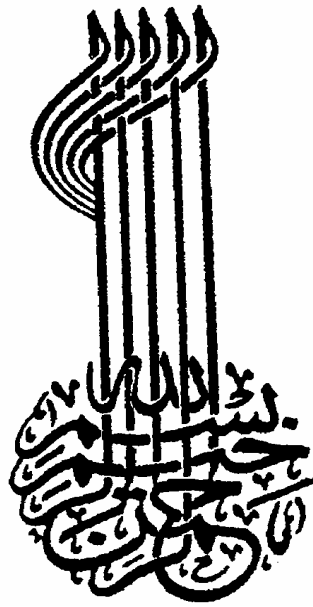
صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَعِيقِ لِجَمِيعِ الْمَخَامِدِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ كُلِّ شَاكِرٍ وَحَامِدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ حَابِدٍ

سُبْحَانَ رَبِّيَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ
وَالْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعِزَّةِ وَالْكَرِيَاءِ

(A)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم مختصر للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله المستحق
لجميع المحامد ، والصلاة والسلام على إمام كل شاعر
وحامد ، وعلى آله وصحبه ، وكل عابد ...

وبعد

فقد رأيت أيها القارىء الكريم أن أقدم بنفسى
لشعرى ، فقد يكون فى تقديمى له ما يشرح بعض
جوانبه ، أو يكشف عن بعض خفاياه.

● والديوان الذى بين يديك والمسمى "بالحقيق" هو
الديوان السادس ... وذلك بعد أن قدمنا للقارىء ديوان
"الأسير" ثم "العتيق" ثم "الطليق" ثم "الغريق" ثم

ديوان "الرفيق" ، ولكل ديوان حظه من اسمه فى
المعنى !!

● وكل ديوان يحتوى على عدة قصائد ، وتتراوح
أبيات كل ديوان بين الألف و الألف وخمسمائة بيت من
الشعر ، منهم قصيدة واحدة وهى "الغوثية" تتكون
وحدها من ستمائة وأربعة أبيات ، ليكون مجموع أبيات
الشعر جميعا ما يزيد على العشرة آلاف بيت حتى
الآن .. !!

● ويلاحظ كذلك أن اسم كل قصيدة هو مفتاحها
والدليل عليها .. غير أنها ذات رمز ومغزى ، فكل
قصيدة مفتاحها هو عنوانها .. وفحواها يتركز فى عدة
أبيات قد لا يتجاوز العشرة أبيات تخفى من خلالها
المعنى المقصود من القصيدة كلها...

● وإن كان العرب يقولون إن المعنى فى بطن
الشاعر ، فذلك لأن ميزة الشعر عن النثر هى قدرة

الشعر على احتمال عدة معان ومواراة وتورية
وتشبيهات ورموز وتأويلات .

وما فى قصائدى من رمز خفى أو ظاهر إنما
مرجعه إلى سببين ...

-لأول هو رؤية .. إما يقظة أو مناما .. لم
أذكرها صراحة ولكنى أشرت إليها إشارات نصف
ظاهرة..

والسبب الثانى : هو معاشتى للحال الذى أكتبه
و هو كذلك إما يقظة وإما مناما ...

• وليس الأمر بهذه البساطة ، فإن الأحوال
الروحية يصعب تصويرها بالمعانى والألفاظ المعتادة ،
فالماديات شىء والمعنويات شىء آخر ، ومهما وصفت
الخوف أو الجوع أو السرور فما وصفك إلا محاولة
منك لنقل مشاعرك إلى القارىء أما المعنى الحرفى
الدقيق للكلمات والتعبيرات فإنه لا يؤدي إلى الفهم
والإحساس المطلوب.

● ومقصود كلامى هو أن ما جاء فى شعرى هو إما رؤية أو حالٌ أعيش فيه .. ولا ينتقطه إلا من شاركنى المعنى أو مرَّ بشئٍ قريب منه، فكما يقولون إن المصاب يجمعن المصابين أو كل بيكى على ليله .. فمن ذاق الحب عرفه، ومن لم يذقه لا يعرفه ولا يستطعم معنى وصفه ، وهذا ينطبق على ما فى الدواوين من أحوال روحية..

● وفى كثير من قصائدى تقرأ مناجاة مع الذات الإلهية ، وكذلك مع الحضرة المحمدية ولأسف فإن البعض -وهم قليل- قد استغربوا منى هذا الحوار . واستعظموه !! وهذا أمرٌ عجيب ... فالمسلم فى كل صلاة يناجى ربه ويدعوه .. دعاء القريب المستجيب ، ومناجاة الحبيب لحبيه.

● والله تعالى يقول "وإذا سالك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان" ...، فهذا القرب

الإلهى منك ، وهذه الدعوة من الله تعالى للمناجاة والدعاء ، إذا أضفنا إليها قول الله تعالى " رجالٌ يحبهم ويحبونه " .. فإذا أضفت الحب إلى المناجاة إلى القرب كان من السهل عليك أن تتصور هذه المناجاة المذكورة فى القصائد ، وهى كما قلت سابقا إما تجربة منامية أو حال يقظة مررت به.

● ونفس الحال ينطبق على الحضرة المحمدية .. فكل مسلم يعيش فيها ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الحاضر بقوله فى الصلاة : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ... فالحديث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم مع كل مسلم .. ، ومن فتح الله بصيرته فله من الحوار والحديث على قدر فتح الله عليه...

● و رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم جائزة ومتواترة بين المسلمين يقظة ومناما ، وحدث بذلك

كثير من العلماء ، وكذلك الصالحون أمثال السيوطي
والشعراني والنبهاني والعدوي وابن عربي والترمذي ،
كما حدث برؤية الله تعالى مناما كثير من الصالحين
كذلك ، وعلى رأسهم الإمام التقى الورع أحمد بن حنبل
الذي لا يكذب حديثه وهو متداول بين العلماء.

● ولسنا هنا في مجال عرض لهذه الأحاديث
والأسانيد ، فهذا الشعر ليس لكل الناس ، ولكنه فقط
لمن يتذوقه ويشعر بمعانيه ويشاركنا مشاعرنا
واحساساتنا، أما المعترض والمنكر فليذهب حيث يجد
بغيته عند غيرنا ، فليس لدينا وقت لإقناع المنكرين ولا
للدخول في معارك مع المعترضين بعدما تأكدنا من
صدق مشربنا وطريقنا ..

● والحمد لله تعالى أن كل قصيدة في شعري تبدأ
ببسم الله تعالى وحمده ، وتحتوي على شهادة ألا إله
إلا اله وأن محمدا عبده ونبيه ورسوله وتختتم بالصلاة

على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم نسرف ولم نتجاوز الحدود الشرعية والحمد لله رب العالمين.

● بقيت نقطة أمرها عظيم .. ذلك أن الكثير مما جاء بشعري مما يعتبره بعض القراء تجاوزا و شطحا .. أقول أن كثيرا من هذه المنامات أو الأحوال قد شاركني فيها الكثير من الأحابب الذين نتق بصدقهم ولا نركبهم على الله ، فالله يزكى من يشاء ، ولكننا نعلم عنهم الصدق والتقوى والورع ... ولذلك كان استقبالهم لهذا الشعر وما فيه وكأنه نابع منهم هم أنفسهم .. وكفانا بهم شهودا على صدقنا وكفى بالله تعالى شاهدا وشهيدا.

● وقد سبقنا في هذا الإمام الحكيم الترمذي رضى الله عنه ، حيث استدل على بعض أحواله بما رآته زوجته وأختها في منامهما ، وكذلك ما رآه له بعض أصحابه المقربين ، وارجع إن شئت إلى كتابه " بدؤ

شأن أبي عبد الله الترمذى " المنشور فى بداية كتابه
"ختم الولاية".

● ملاحظة أخرى غريبة عرضها على القارىء...

تلك هى أنى لا أحفظ شعرى .. ولا أذكر منه إلا
أقل القليل .. فبمجرد أن أكتب القصيدة فكأنما انفصلت
عنى .. حتى أنى لأجد صعوبة فى مراجعتها كتابة أو
إلقاء ... ، وفى كل مرة تقرأ أمامى منى أو من غيرى
فكأنى أسمعها للمرة الأولى !! وهذا أمر أعجب له
حقاً..

ولكن لو غير القارىء فى كلمة من البيت الذى
قلته ، فإننى أنتقطها وأنكرها وأدرك يقيناً أنى لم أقل
أو أكتب هذه الكلمة .. وهذا أمر يزيدنى حيرة .. ذلك
أنى لا أحفظ شعرى ولكنى أدركه بقلبى ومشاعرى
وأعرف ألفاظى ومقصودها تعييناً ..

● ولست أدين بشعري لمن سبقوني في هذا المجال: فإننى لم أتلمذ على أحد من الشعراء السابقين خاصة شعراء الصوفية ، وغاية ما قرأته هو بردة البوصيرى لا غير ولم أقرأ لابن الفارض ولا غيره من السابقين ، هذا رغم أن بعض القراء يقولون أن بعض المعانى عندهم مذكورة فى قصائدى .. وبقينا أنا لم أكتب ولم أسجل سوى تجربتى الشخصية وما أراه أو أشعر به بذاتى ، فإن تكرر المعنى من شاعر قديم فأشهد الله أننى لم أقرأه ولم أنقل عنه ..

إنما هى معان تدور بخلقى ..! أو منام أراه ،
أو حالة أمر بها فى يقظتى فأسجلها بصدق كما هى ..
فإنما هى تجربتى وإحساسى لا غير ..

● واعلم يا أذى القارئ أنى لم أكتب كل ما رأيتيه
أو كل ما مررت به ... ولكن ما أكثر ما كتتمته ولم أشير
إليه حسب طاقة القارئ أو المستمع.

وقد ساءنى كثيرا اعتراض وحيد سمعته نقلًا
عن البعض بالاعتراض على بعض الرؤى!! وهذه
الرؤى بالذات أمرت منامًا من سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتابتها كما هي بألفاظها وأحداثها ...
وقالوا هذا يجوز وهذا لا يجوز ... ولست أفهم ما
يجوز وما لا يجوز فى الرؤى خاصة إذا كانت ظاهرة
الرمز غير خفية التأويل ، فأخذوها هم بلا تأويل و-لا
تعبير ، وهى الرؤية الخاصة بخطبتى للسيدة فاطمة
الزهراء رضى الله عنها!! وهذه الرؤيا بالذات تكررت
مرتين وفى حضور سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم!! فاستكروها وقالوا هل يجوز أن يخطب الرجل
أمه!! ولأنهم لم يجدوا لهذه الرؤية تعبيرًا و-لا تأويلا
فأخذوا الخطبة بمسماها كما هي واستكروها.

واعلم أن الرؤية لها تعبير ورمز ..
واعترضهم لن يقدم ولن يؤخر ولست بالمستمع إليهم
والتارك لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لى ...

• ومن أجل ذلك امتنعت عن كتابة الرؤى فى باقى الدواوين ، على أن أجمع أهمها فى ملف خاص لا يطلع عليه إلا بالإذن ، بعد نشر موقعنا على الشبكة الدولية للاتصالات وأصبحت جميع الدواوين بلا رؤى مسجلة فيها.

• ولو تسلسلت معى تاريخيا فى كل شعرى لوجدته فى مراحل متعددة:

أولها: بدأت بعالم الملك والأفعال وحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخى.

ثانيها: الالتفات إلى عالم البرزخ والجبروت وعالم الأسماء والصفات الإلهية.

ثالثها: التدرج فى معانى الصفات والوصول إلى عالم الملكوت الأدنى والسبحات فيه.

رابعها:الدخول إلى الحضرة المحمدية ، والاستغراق
في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور
بعض المعاني الروحية.

خامسها: ظهور العشق الإلهي والطواف حول الذات
وإمامي ودليلي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سادسها:التوحيد المطلق ووقوفى مستغرقا فى
موقف يوم "أست بربكم".

وهذه التطورات الست هى التدرج بالدواوين من
"الأسير" إلى "العتيق" إلى "الطليق" إلى "الغريق" إلى
"الرفيق" حتى ديوان "الحقيق" الذى بين يديك.

فمن عالم الملك ... إلى عالم البرزخ ... إلى
عالم الجبروت ... إلى عالم الملكوت ... إلى الحضرة
المحمدية ... والتي فى أعلاها التوحيد المطلق لله
تعالى ومعرفة فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• وأخيرا

وجدت النهاية كالبداية !!! كان الله ولا شئ معه
.. وهو على ما عليه كان .. جل جلال الله .. وتعالى
في ملكه وملكوته.

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف
قدره إلا الله تعالى مهما قال القائلون ومدح المادحون،
وإليه منتهى علوم الخلق وعلمهم بالله تعالى .. بل إن
سقف علوم الأنبياء جميعا هي بداية درجة معرفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه تعالى ..

نسأل الله تعالى أن يجعلنا على قدم رسوله
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، وأن يجمعنا
على حضرته يقظة ومناما ، وأن يجعلنا من خيار
محببيه وأصدق مجيبيه ، وأن يجعلنا للمتقين إماما.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك وحببيك
مولانا وسيدنا محمد وعلى آله والتابعين وعلينا معهم
برحمتك يا أرحم الراحمين.
والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

المدينة المنورة
غرة رجب ١٤٢٢هـ
سبتمبر ٢٠٠١م